2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

اثار التوسع الفرنسي في اوروبا والعالم الخارجي خلال حكم الملك فرانسوا الاول (1515 – 1547)

أ.م.د ايمان جواد هادي البرزنجي

ملخص البحث :

ظلت دراسة الشخصيات التاريخية محط اهتمام الباحثين ولاسيما الشخصيات الاوروبية التي كان لها دوراً بارزاً في بلورة احداث اوروبا ومن ثم الاتجاه نحو العالم الجديد واخذت على عاتقها في رسم خارطة اوروبا من خلال سياستها الداخلية والخارجية . وظلت تلك الشخصيات مركز جدل بين الباحثين من خلال استقراء وتحليل الوثائق والكتابات التاريخية ، على مدى ما حققوه لبلدانهم وشعوبهم وما اسسوا له على الخارطة الاوروبية ومن بين تلك الشخصيات الملك الفرنسي فرانسوا الاول الذي تربع على عرش فرنسا من 1515 الى 1547 والتي كانت فترة حكمه تعج بالاحداث وتغير العلاقات الدولية بحسب ما كان يراه مناسباً للمصالح الفرنسية سواءً بعقد الاتفاقيات احياناً كما حدث من تطور علاقته بالدولة العثمانية والتي كانت مفتاحاً لنمو العلاقات الفرنسية-العثمانية ومنفذاً للتدخل في الشؤون العثمانية وبين خوض الحروب احياناً اخرى بسبب طموحاته التوسعية في اوروبا واهمها خوض الحرب ضد اسبانيا للسيطرة على الممالك الايطالية وما وافق تلك الاحداث وما بعدها من اهتمامه بالكشوفات الجغرافية التي اعتبرها احد اهم مرتكزات سياسته التوسعية خارج اوروبا باتجاه العالم الجديد والوصول الى الشرق .تناولت الدراسة ظروف استلام فرانسوا الاول لعرش فرنسا واهم الملوك الذين عاصروه في تلك الفترة ، ثم تطرقنا الى حروبه مع اسبانيا بسبب ادعاءاته التوسعية في ايطاليا والعلاقات الفرنسية – العثمانية التي تطورت بشكل كبير جداً ونجاح سياسته التوسعية من خلال تشجيعه لحركة الكشوفات الجغرافية بعد ان اطلع على الكنوز والاموال وانواع التجارة التي كانت تجلبها السفن الاسبانية والبرتغالية من وراء البحار وقد حققت نجاحاً كبيراً في ذلك الاتجاه رغم تفوق الاسطول البريطاني وسيادته على البحار .

الكلمات المفتاحية : فرانسوا الاول ، الدولة العثمانية ، اسبانيا ، الكشوفات الجغرافية ، الحرب الايطالية ، شارل الخامس .

The Impact of French Expansion in Europe and the Outside World During the Reign of King Francis I (1515–1547)

Dr. Iman Jawad Hadi Al-Barzanji

Research Summary :

The study of historical figures has remained the focus of interest for researchers, especially European figures who had a prominent role in shaping the events of Europe and then the trend towards the new world and took it upon themselves to draw the map of Europe through its internal and foreign policies. These figures remained the center of controversy among researchers, through extrapolation and analysis of historical documents and writings, over the extent of what they achieved for their countries and peoples and what they established on the European map. Among those figures was the French King Francis I, who sat on the throne of France from 1515 to 1547, and whose reign was full of events. International relations changed according to what he saw as appropriate for French interests, whether by concluding agreements at times, as happened with the development of his relationship with the Ottoman Empire, which was a key to the growth of French-Ottoman relations and an outlet for interference in Ottoman affairs and between waging wars at other times because of his expansionist ambitions in Europe, the most important of which was waging a

war against Spain for control. On the Italian kingdoms and what coincided with those events and those that followed them, including his interest in geographical discoveries, which he considered one of the most important foundations of his expansionist policy outside Europe towards the New World and reaching the East.The study dealt with the circumstances of François I's accession to the throne of France and the most important kings who lived with him in that period. Then we touched on his wars with Spain because of his expansionist claims in Italy, the French-Ottoman relations that developed very significantly, and the success of his expansionist policy through his encouragement of the movement of geographical discoveries after he saw the treasures. The money and types of trade that Spanish and Portuguese ships brought from overseas achieved great success in that direction despite the superiority of the British fleet and its sovereignty over the seas.

Keywords: Francis I, the Ottoman Empire, Spain, geographical discoveries, the Italian War, Charles V.

المقدمة :

شكل بداية العقد الثاني من القرن السادس عشر بدايةً لظهور شخصيات سياسية لعبت على خشبة مسرح الاحداث ادواراً كبيرة في تشكيل ورسم خارطة اوروبا وما يجاور اوروبا من امبراطوريات كالدولة العثمانية وما رافق تلك الشخصيات من غموض ولعدم وجود التدوين التاريخي ولندرة وجود الوثائق الا ما ندر .

ومن بين تلك الشخصيات ملك فرنسا فرانسوا الاول الذي حكم فرنسا بين 1515 – 1547 ولاستمرار ما بدأته الدراسات التاريخية حول فرنسا وملوكها وسياساتها الداخلية والخارجية ارتأينا ان يكون موضوع بحثنا **اثار التوسع الفرنسي في اوروبا والعالم الخارجي خلال حكم للملك فرانسوا الاول (1515 – 1547)** .

فقد كان عصر فرانسوا الاول والذي تسميه المصادر الاوروبية بـــ فرنسيس الاول قد شهد تجدد الحرب مع اسبانيا التي كانت تحت حكم الملك شارل الخامس الذي يعتبر من اقوى ملوك اسبانيا وذلك للسيطرة على ايطاليا ، كما شهد عصره تدشين علاقات متينه مع الدولة العثمانية والتي كانت يحكمها اعظم سلاطينها الا وهو سليمان القانوني ، بعد ان فشل في حروبه في اوروبا فقد اصبح صديقاً حميماً للسلطان وكانت المفتاح الذي فتح الباب امام الامتيازات الفرنسية في الدولة العثمانية هذا فضلاً عن سباقه مع بريطانيا باتجاه العالم الجديد وتشجيع الكشوفات الجغرافية .

لقد قسمت الدراسة الى اربعة مباحث ، تناول الاول ظروف وصول فرانسوا الاول الى العرش الفرنسي ، وتطرق الثاني الى حروب فرانسوا مع شارل الخامس في ايطاليا ، في حين تطرق الثالث الى العلاقات الفرنسية – العثمانية ، اما الرابع فقد تطرق الى موقف فرانسوا الاول من الكشوفات الجغرافية .

ثم جاءت الخاتمة بأهم ما توصلت اليه الباحثة وهي ان فرانسوا الاول رغم حروبه الطويلة مع شارل الخامس ملك اسبانيا الا انه لم يحقق ما كان يحلم به في السيطرة على كل ايطاليا ، كما ان عصره شهد تحول جديد في التوجه بعلاقاته نحو الشرق وبالذات مع الدولة العثمانية وحقق ما كان يصبوا اليه من توقيع معاهدات تجارية ودفاعية مع السلطان سليمان القانوني ، كما انه فتح باب الاستكشافات الجغرافية واستطاع ان يؤسس لبعض المستعمرات الفرنسية في العالم الجديد وفي الشرق ، كما اشتمل البحث على ملاحق توضح ما جاء في المباحث من احداث تاريخية ومن الله التوفيق .

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر العربية والاجنبية وفي مقدمتها تاريخ اوروبا في عصر النهضة الى الثورة الفرنسية 1500 – 1789 للدكتور محمد محمد صالح ، وكذلك كتاب تاريخ اوروبا الحديث للدكتور ميلاد المفرجي ، وتاريخ عصر النهضة للدكتور نور الدين حاطوم وجيفري براون تاريخ اوروبا الحديث وغيرها من المصادر المهمة التي هي ضمن قيد الدراسة ، كما كان للكتب الاجنبية حصة في رفد الدراسة منها :

Twemlow , fanny , Francis the first .

Knecht , Rennissance warrior and patron the reign of francis .

كما كان للمواقع الالكترونية نصيب من رفد البحث بالمعلومات منها :

تشارلز الخامس السيرة الذاتية تشارلز كوبنت : ملك اسبانيا من 1516-1556 اطلع عليه بتاريخ https://www.saurd.com 2022/10/8
https://www.luminarium.org/encyclopedia/francisI.htm
اطلع عليه بتاريخ https://m.marefa.org 2022/10/8

اولاً : حياة فرانسوا الاول وتوليه عرش فرنسا

ولد فرانسوا الاول (فرانسيس) تحت شجرة في كوفياك (www.luminarium.org) في اليوم الثاني عشر من سبتمبر عام 1494 (knecht , 1994 , p2) والده هو شارل امير فالوا* ووالدته لويزا اميرة سافوي وكانت طموحه تعشق السلطة والثراء ، وقد ترملت في السابعة عشر من عمرها ورفضت الزواج من هنري السابع ملك انكلترا . (ديورايت ، د.ت ، ص1)

عندما بلغ من العمر عشر سنوات اي في عام 1506 تمت خطوبته على الاميرة كلود ابنة لويس الثاني عشر وكانت عمرها سبع سنوات وقد كانت قد تمت خطوبتها في وقت سابق لشارل الخامس ، الا ان الخطوبة لم تتم لكي تتجنب فرنسا الوقوع تحت سيطرة اسبانيا ، ولما بلغ الرابعة عشر ترك والدته وانضم الى لويس في شينون وتزوج من كلود ببلوغه السن العشرين وانجبت له ستة ابناء وماتت في سنة 1524 . (فرانسوا الاول ، المعرفة ، marefa.org)
اعتلى عرش فرنسا في سنة 1515 بعد وفاة لويس الثاني عشر الذي وطد حدود دولته مع الدول المجاورة المنافسة لفرنسا ، ففي الشمال كان ملك انكلترا هنري الثامن*(ملر ، 2003 ، ص63) يهدد فرنسا بالاجتياح ومن وجهة الشرق كان الايطاليون والسويسريون والاسبان من جهة الجنوب وكانت كل تلك الدول قد اتفق معها لويس الثاني عشر على ايقاف الحرب عن طريق دفع الغرامات احياناً او توقيع الهدنه والمعاهدات احياناً اخرى . (حاطوم ، 1985 ، ص54)
كان فرانسوا الاول في بداية حكمه رجلاً لا يشعر بالمسؤولية ومعجباً بنفسه ومقدرته العسكرية فوجد بلاده محاطة باملاك آل هابسبورغ وبعد ان فشل في الحصول على تاج الامبراطورية المقدسة اخذ بتأليب الدول الصغرى على اقوى امبراطورية في اوروبا في وقتها . (صالح ، 1981 ، ص235)

كما كان عصره مليء بالملوك والاباطرة الاقوياء فكان شارلمان (شارل الخامس) (https://www.saurd.com) ملك اسبانيا والامبراطورية الرومانية المقدسة (ويلز ، 1967 ، ص-

* فليب دي فالوا : تولى حكم فرنسا سنة 1328 وهو ابن اخ فليب الرابع (وهو والد شارل الرابع) اخر ملوك اسرة ال كابيه الفرنسية والذي حكم بين 1322-1328 ، وهذا توفى ولم يترك وريث على العرش ، ولذلك كان فليب اقرب شخص للعرش ، للمزيد ينظر : (عمران ، د.ت ، ص227)
* توج ملكاً على انكلترا في الحادي والعشرين من شهر نيسان عام 1509 وكان شاباً له من العمر ثمانية عشر عاماً . شكلت مدة حكمه منعطفاً مهماً في تاريخ انكلترا وذلك لما قام به من اعمال يأتي في مقدمتها انفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية في روما ونصب نفسه رئيساً لها بدلاً من البابا ، للمزيد انظر ملر ، اندرو ، مختصر تاريخ الكنيسة ، ت : ناشد ساويرس ، ط4 ، القاهرة ، 2003 ، ص63 .

ص254-255) والسلطان سليمان القانوني* ابن السلطان سليم الاول سلطان الدولة العثمانية الذي امتاز بالقوة والعظمة والاقتدار والذي اعتلى العرش سنة 1520 (يوسف بك ، 1995 ، ص60-61) والبابا ليو العاشر . (ويلز ، 1967 ، ص255)

تميز عصر فرانسوا الاول بميزات عدة في سياسته سواءًا على الصعيد الداخلي او الخارجي ، فعلى الصعيد الداخلي ، فقد اهتم وشجع حركة النهضة الاوروبية في فرنسا واولى اهتماماً خاصاً في الفن والعمارة والقصور والكنائس وانعكست النهضة في فرنسا على بناء (الكنائس وقصور الملوك والنبلاء الفخمة وقصور البلدية) وقد تأثرت بفن العمارة الايطالية لكنها بقيت محافظة على التقاليد القومية الفرنسية ، بيد انه اصبح للفرنسيين فن يتسم بطابع النهضة الفرنسية وانعكس ذلك في اعمال ليسكو Lescot (1515-1576) مهندس ومصمم قصر اللوفر وهو من ابرز المعماريين (المقرحي ، 1996 ، ص-ص56-57) كما شهد قصره الاعمال الفنية الكبيرة في شامبيون وكذلك قصر شنونصو (chenonceaux) وقصر ازي لوريدو (azay la ridean) وقصر لا لوود (le lude) . (راشد ، د.ت ، ص89)

اما الادب الفرنسي ففي عهد فرانسوا الاول احتفظ باسلوبه الخاص وتفكيره وتجلى باهتماماتهم بالنثر (المقرحي ، 1996 ، ص57) ، كما انشأ فرانسوا الاول كلية ملكية عام 1530 في باريس وكانت تدرس فيها الدراسات الانسانية (الزيدي ، 2009 ، ص469) ولقد عين فيها اساتذة متخصصين باللغة الاغريقية بوجه خاص ، ولم يترك باباً الا طرقها من اجل دعم وتشجيع النهضة في فرنسا ، وكان يكرم رجال تلك المؤسسة حتى اطلق عليه لقب (والد وباعث الادب) . (الشناوي ، 1982 ، ص51-52)

اما على الصعيد الخارجي فكان تأثره بحركة الاصلاح الديني عندما اخذت البروتستانتية تنتشر في فرنسا بفضل يوحنا كالفن الذي قاد الاصلاح في سويسرا ورسالته الى فرانسوا حول تعاليم الدين المسيحي (الجمل ، 2000 ، ص59) وقد سمح في بادئ الامر للبروتستانتية باقامة معتقداتهم (المقرحي ، 1996 ، ص104) لكي يضمن دعم احرار وشعب البروتستانتية ، الا انه وبسبب ان غالبية الشعب الفرنسي من الكاثوليك وكذلك امراءها ونبلائها فقد انقلب عليهم (الزيدي ، 2009 ، ص432) وفي نهاية حياته انقلب عليهم كما ان علاقته مع البابا سادتها العداوة بسبب سياسة التسامح الديني ولذلك انقلب عليهم فاصدر فرانسوا عام 1528 مراسيم محاربة الافكار البروتستانتية . (المقرحي ، 1996 ، ص-ص104-105)

كما انه على الصعيد الخارجي خاض الحروب الطويلة مع اسبانيا للاستحواذ على الدويلات والمدن الايطالية والتي كان كل من شارل الخامس وفرنسوا الاول يدعيان بأحقيتهما في السيطرة عليها وهذا ما سنتعرض عليه في المحاور القادمة ، اما علاقته مع الدولة العثمانية فكانت قد اصبحت علاقة ود وصداقة في عهد السلطان سليمان القانوني واهتم كذلك بالاستكشافات الجغرافية بعد ان رأى السفن المحملة بالمعادن الثمينة والتجارة تأتي الى الموانئ البرتغالية والاسبانية فارسل الحملات الاستكشافية الى اسيا وافريقيا والعالم الجديد وهذا ما خصصت له محور اخر . (منيف ، د.ت ، ص357)

ثانياً : سياسة فرانسوا الاول تجاه ايطاليا وحربه مع اسبانيا

لقد توج (شارل الخامس) وهو ابن فيليب الاول بن الامبراطور ماكسيمليان الأول بشكل رسمي كامبراطور روماني مقدس عام 1530 (برون ، 2006 ، ص172) وكان شارل هو اخر امبراطور توجهه البابا (لانجر ، 1963 ، ص1077) وقد تنافس كل من شارل الاول الذي لقب فيما بعد بـ (شارل

*وهو ابن السلطان سليم الاول عاشر السلاطين العثمانيين وخليفة المسلمين الخامس والسبعون ، عرفه العرب باسم سليمان العظيم وفي الشرق باسم سليمان القانوني ، قام بفتح بلغراد عام 1521 ودخلت المدينة تحت سلطة الدولة العثمانية ، بلغة الدولة العثمانية في عهده اقصى اتساع لها حتى اصبحت اقوى دولة في العالم في ذلك الوقت وصاحب اطول فترة حكم من السادس من تشرين الثاني 1520 حتى وفاته من السابع من ايلول 1566 ؛ للمزيد انظر : Wikipedia (27 August 2023) .

الخامس) او (شارلمان) ملك اسبانيا والاراضي المنخفضة وفرانسوا الاول ملك فرنسا وهنري الثامن ملك انكلترا على هذا المنصب ، وقد انحاز الامراء الالمان الى (شارل) بينما انحاز البابا الى فرانسوا الاول ، ولكن الفيصل كان ناخب سكسونيا الذي انتخب (شارل) ليصبح الامبراطور شارل الخامس امبراطوراً كانت مملكته تمتد من اسبانيا الى الاراضي المنخفضة ونابولي والمستعمرات الاسبانية خارج اوروبا . (برون ، 2006 ، ص172)

كانت ايطاليا في اواخر القرن الخامس عشر بلداً متميزاً بجماله وبالنهضة الحضارية والفنية التي كانت تستهوي اوروبا ، اضافة الى وجود مركز البابوية في روما ، كما انها كانت تتمتع بحماية طبيعية من كل جهاتها (حاطوم ، 1985 ، ص-ص 33-35) وبسبب هذا الموقع فقد طمح ملوك فرنسا بالسيطرة عليها ، فعندما اصبح فرانسوا الاول ملك على فرنسا ابتدأ عهده بالحرب على ايطاليا لعدة اسباب منها :

١- ضعف ايطاليا وانقسامها الى جمهوريات وامارات مستقلة وكانت تلك الامارات في صراع دائم فيما بينها .
٢- طمع كل من فرنسا واسبانيا في امتلاك ايطاليا لأغراض اقتصادية وسياسية .
٣-لم تكن لدى ايطاليا حكومة مركزية ولا جيش موحد يدافع عنها (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص85) على عكس فرنسا واسبانيا اللتين كانتا لديهما جيش مركزي وموارد مالية كبيرة . (يحيى ، 1981 ، ص384)

كان حلم فرانسوا الاول ضم نابولي وميلان الايطاليتين الى مملكته ولهذا السبب قام بغزو ايطاليا ، في المرحلة الاولى من معاركه في ايطاليا حقق انتصارات على القوات السويسرية الموجودة لحماية البابا في معركة مارينيانو Marignano ثم تابع انتصاراته فاستولى على ميلان واسر دوق ميلان وارسله الى فرنسا كأسير حرب واسفر هذا النصر على نتائج اهمها :

١- ان السويسريين المرتزقة بعد خسارتهم الحرب تخلوا عن التحالف البابوي وعقدوا حلف مع فرانسوا الاول ، تعهدوا فيه بعدم الوقوف بوجه فرنسا في اي حرب اخرى ، واستمر هذا التحالف او الصلح مدة ثلاث قرون .
٢- تحقق لفرنسا السيطرة على شمال ايطاليا وعقد معاهدة مع الامبراطور ماكسيمليان وجمهورية البندقية ، اذ اعطت المعاهدة حق السيطرة السياسية الفرنسية على ميلان وجنوه وبذلك اصبح مسيطراً على اقليم لمبارديا في شمال ايطاليا .
٣- تكون (اتفاق بولونيا) بين فرانسوا الاول والبابا ليو العاشر والذي اكد على ان يقوم ملوك فرنسا بتعيين كبار رجال الدين مقابل دفع فرنسا اموال الكنيسة التي حجبتها منذ قرن ، وهذا لدعم المملكة الفرنسية . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص95)
٤-عقد فرانسوا معاهدة نيون Noyon في الثالث عشر من آب 1516 مع شارل الخامس دوق النمسا ووارث عرش اسبانيا وتعهد الاخير ان يتزوج اميرة فرنسية ليكون هذا الزواج الجزء الخاص بادعاء فرانسوا الاول في مملكة نابولي وبالمقابل اعتراف شارل بملكية فرنسا على ميلان ، وبذلك تقاسمت كل من فرنسا واسبانيا ايطاليا (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص-ص 95-96) .

استمرت فترة الهدوء بين المملكتين (فرنسا واسبانيا) حتى عام 1519 (بيرنجيه واخرون ، 1995 ، ص333) حتى تجددت الحروب بينهما ولاسباب :

١- كان كل من فرانسوا الاول وشارل الخامس يتنافسان في السيطرة على ايطاليا ، كما كان فشل فرانسوا الاول في ال حصول على الامبراطورية الرومانية ولقب الامبراطور بعد وفاة ماكسيمليان قد اثار غضبه . (البطريق ونوار ، 1997 ، ص69)
٢- اراد فرانسوا ان يرد اعتبار عمه الملك لويس الثاني عشر الذي طرد من ايطاليا (ميلان) بعد خسارة حروبه في ايطاليا واعتبرها اهانة لفرنسا ولعمه الملك . (فشر ، 2001 ، ص82)

٣- اراد فرانسوا الاستيلاء على الاراضي المنخفضة (بلجيكيا وهولندا) وكان شارل يمثل عقبة كبيره في طريقه . (صالح ، 1981 ، ص-ص235-236) ؛ (ويلز ، 1967 ، ص255)

لذلك تأججت المنافسة بين الطرفين حول ايطاليا وهذا ما جعل غرب اوروبا يعج بالاضطرابات والحروب ، كما ان شارل الخامس كان له ادعاءه في احقيته في برغنديا لانه حفيد ماري ابنة شارل الجسور ، كما رفض الاعتراف باتحاد برغنديا بالتاج الفرنسي ورفض الاحتلال الفرنسي لاقليم نافار . (ديورايت ، 1982 ، ص-ص 28-30)

قام فرانسوا الاول بارسال اول حملة عسكرية عام 1521 مستغلاً انشغال الجيش الاسباني في المانيا (لقمع الثورة الدينية هناك) معبر الجيش الفرنسي جبال الالب واستولى على تافار مرة اخرى ، وانطلق جيش اخر جنوباً للدفاع عن ميلان ، غير ان الجند تمردوا لعدم دفع مرتباتهم فهزم الجيش الفرنسي على يد الجنود الاسبان في لابيكوكا وعادت ميلان تحت حكم شارل الخامس مرة اخرى ، وقام بتعيين عائلة سفورزا عليها باعتبارها امارة اقطاعية مربوطة بالامبراطورية الرومانية المقدسة . (ديورايت ، 1982 ، ص30) ؛ (صالح ، 1981 ، ص236)

كان شارل الخامس ذكياً جداً في اقامة حلف بالضد من فرانسوا الاول ولذلك عقد حلفاً مع هنري الثامن بعد مفاوضات عند توقفه في ميناء دوفر الانكليزي وهو في طريقه الى اكس لاشابيل ليتسلم التاج الامبراطوري ، فوافق هنري الثامن على عرض شارل الخامس مقابل اقليمي بيكارديا ونورماندي الفرنسيين وكان عرضاً مغرياً لهنري ، كما اعطى البابا بارما مقابل مساعدته له . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص97)

وفي اوائل سنة 1524 عبر الجيش الامبراطوري جبال الالب وحاصر فرانسوا الاول في مرسيليا في صيف تلك السنة ، الا ان فرانسوا انتصر عليهم والحق بهم هزيمة كبيرة دون ان يواصل ملاحقتهم فبعث قسم من جيشه الى نابولي وسار هو على رأس الجيش المتبقي الى سهل بافيا بالقرب من ميلان لمحاصرة الجيش الامبراطوري (صالح ، 1981 ، ص236) وهنا عقد شارل الخامس حلفاً دفاعياً مع البابا ادريان السادس وانجلترا وميلان وجنوه وفلورنسا والبندقية ، فرأى فرانسوا ان الحل هو العودة الى ميلان وتثبيت اقدامه بها ، غير ان الجيش الامبراطوري المتقهقر استطاع ان يجمع قواه واعاد الكرة على فرانسوا وتم دحر الجيش الفرنسي في بافيا في شباط 1525 والحق به خسائر جسيمة وتم اسر فرانسوا الاول مع العديد من جنرالاته وتم حبسه في تشارتر هاوس اوف بافيا ثم نقل الى اسبانيا وسجن هناك . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص97)

اودع فرانسوا الاول كأسير عند لانوي نائب الملك في نابولي قبل نقله الى اسبانيا وتم نقله الى خيمة وقد هرع الضباط الاسبان لرؤية الملك الاسير ، اذ تم اذلاله عن طريق نزع السلاح عنه واخذوا قفازاته واخرون جردوه من المعطف والحزام ، وقد التزم فرانسوا الصمت وتوسل الى احد القادة كي لا يعود به الى بافيا كي لا يصبح اضحوكة السكان ، اذ انه اصيب بثلاث جروح ، واحدة في جبهته واخرى في ذراعه والثالثة في يده اليمنى ، كما كان يعاني من كدمات في صدره (Twemlow , 1888 , p.p120-124) ثم تم نقله الى اسبانيا وسجن هناك . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص97)

اما فرنسا فقد عمتها الفوضى وتم تنصيب والدة فرنسوا لويزا وصية على العرش بسبب صغر سن اولاد فرنسوا ، الا انها لم تكن لديها القوة والحنكة السياسية في ادارة البلاد ناهيك عن تمرد وعبث النبلاء ورجال الدين ، ولرفض فرانسوا شروط معاهدة الاستسلام ارسلت لويزا مندوبون فرنسيون للتفاوض من اجل التخفيف من حدة شروط المعاهدة الا انهم فشلوا ، ولذلك اجبر فرانسوا على توقيع معاهدة مدريد في الرابع عشر من كانون الثاني 1526 وقد حقق شارل في هذه المعاهدة انتصاراً كبيراً* واهم بنودها :

*انظر الملحق رقم (1) .

١- تنازل فرانسوا عن سيادته في ايطاليا والفلاندرز وارتوا الى جانب تنازله عن شارولايس وفيسكونتي واوكسون وهيسدين .
٢- تكون برغنديا تحت الحكم الاسباني .
٣- قطع علاقته مع امراء ايطاليا ومع دوق جيلدرلاند ولامارك .
٤- دفع فرانسوا الى ملك انكلترا ديون الامبراطور شارل وهي 500.000 قطعة ذهبية .
٥- تعهد فرانسوا بتقديم المساعدة لشارل في حملته الصليبية الجديدة ضد الاتراك العثمانيين . (Twemlow , 1888 , p.p160-165)
٦- يتعهد فرانسوا بعدم مساعدة نافار .
٧- يرد فرانسوا الاراضي التي صادرها من الكونستابل دوق بوربون .
٨- يقدم فرانسوا ولديه رهينة لضمان تنفيذ شروط المعاهدة . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص – ص 97-98)
٩- يتنازل فرانسوا عن حقه في الاراضي المنخفضة .
١٠- يتزوج فرانسوا من الينورا اخت شارل .

لقد اقسم فرانسوا على الكتاب المقدس بتنفيذ شروط تلك المعاهدة لكنه نقض الحلف عندما وطأت قدماه فرنسا مدعياً ان اليمين كان تحت الضغط . (صالح ، 1981 ، ص-ص 237-238)

بهذا الانتصار اختل التوازن الدولي الاوروبي في ذلك الوقت واصاب الوهن والقلق والتشتت حلفاء الامبراطور ، كذلك قام البابا كليمنت السابع وبسبب خوفه من استيلاء شارل الخامس على ايطاليا والرغبة في اعادة التوازن الدولي تكون حلفٍ جديد فانضم الى الحلف او العصبة كل من فرانسيسكو سفورزا ، فلورنسا وفينيسيا وهنري الثامن ، وكان لفرانسوا دوراً في تأليب الامارات الايطالية تلك وتم الحلف في الثاني والعشرين من مايس 1526 باسم حلف كونياك ، واصبح جلياً ان الحرب باتت وشيكة بين فرنسا والامبراطور . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص98)

لذلك عبر الجيش الامبراطوري جبال الالب (القوات الالمانية) فتجه نحو ايطاليا وتصادف ذلك ان تأخرت رواتب الجنود ونفاذ المؤن التي معهم فتوجه الجيش نحو روما ماراً بفلورنسا فهاجموا المدينة في مايس 1527 وبدأ السلب والنهب مدة تسعة اشهر وتم اخفاء البابا كليمنت في قلعة سنت انجيلو ، فتكون حلف اخر من انكلترا وفرنسا والبندقية ضد شارل الخامس فاضطر البابا ان يعقد الصلح مع شارل وبموجبه رجع سفورزا الى ميلان ومديتشي الى فلورنسا واسترجع البابا بعض اراضيه . (يحيى ، 1981 ، ص-ص 409 – 412)

اثار نهب اوروبا سخط العالم الكاثوليكي ، كما ان هنري الثامن الذي كان علاقته مع البابا جيدة ساعد فرانسوا في حربه ضد شارل غير ان اخطائه العسكرية كانت كثيرة ، فلم يستطع تثبيت اقدامه في ايطاليا فعقد (صلح كميري بعد هزيمته في موقعة لاندريانو) مع شارل في الثالث من آب 1529 الذي سمي بصلح السيدات لانه كان بين (مارغريت) عمة الامبراطور شارل الخامس حاكمة الاراضي المنخفضة وبين (لويزا) والدة فرانسوا . (marefa.org)

وبموجب صلح كميري تجددت بنود معاهدة مدريد بتنازل فرانسوا عن ايطاليا والاراضي المنخفضة وتنازل شارل الخامس عن برغنديا لفرنسا واطلاق سراح ابناء فرانسوا الاول في اسبانيا مقابل مليون قطعة ذهبية وفي سنة 1530 زار الامبراطور شارل ايطاليا لكي يتوج امبراطور ، وفعلاً استلم تاج لمبارديا وتاج الامبراطورية الرومانية المقدسة من البابا . (صالح ، 1981 ، ص239)

وكان هذا التتويج هو اخر تتويج يتوج به ملك اودي امبراطوراً من قبل البابا ، وبعدها غادر شارل ايطاليا في نيسان 1530 واتجه الى المانيا للقضاء على البروتستانت وليوقف الخطر العثماني صوب اراضي ال هابسبرخ . (البطريق ونوار ، 1997 ، ص73)

اما فرانسوا فأنه لم يفقد الامل في طموحه واطماعه في ايطاليا ، ولهذا فقد عمد الى التعاون مع اعداء الامبراطور ، اذ ساعد اللوثريين في المانيا وكذلك مع العثمانيين وقام بتسوية مشاكله مع هنري الثامن وكذلك مع امراء البروتستانت في كل من اسكتلندا والسويد والدنمارك ، وبدأ يفكر في استعادة نفوذه في شمال ايطاليا عن طريق زواج ابنه هنري الثاني بكاترين دي مديتشي وعندما توفي ابنه الاكبر اصبح هنري زوج كاترين ولياً للعهد وحين توفي دوق سفورزا طالب فرانسوا بدوقية ميلان لزوجة ابنه كاترين فتأزم الوضع بينه وبين شارل ، لذلك بدأت العمليات الحربية بهجوم الجيوش الاسبانية على فرنسا من جهة الجنوب الشرقي ، لكن سرعان ما تقدمت اليانورا زوجة فرانسوا واخت شارل لعقد هدنة بين الطرفين سميت بهدنة (نيس) في الثامن عشر من حزيران 1528 نصت على ان يحتفظ كل طرف بما يسيطر عليه من اراضي لمدة عشر سنوات ويسود السلام بينهما اي لا يحق لاي طرف ان يحكم ميلان . (يحيى ، 1981 ، ص-ص414-415) ؛ (صالح ، 1981 ، ص239)

تجددت الحرب بين الطرفين مرة اخرى بسبب خرق شارل بنود معاهدة نيس حيث قام سنة 1542 بتعيين ابنه فيليب على دوقية ميلان وهذا مخالف لمعاهدة ينس ، فزحف الامبراطور شارل بجيشه وتوغل داخل الاراضي الفرنسية (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص100) الا ان نجدت العثمانيين ادركت الموقف (باشا ، 2018 ، ص-ص 425 – 434)(اوزتونا ، 2010 ، ص-ص 300-302) مما اضطر شارل الخامس الى عقد معاهدة (صلح) كرسبي في ايلول 1544 واهم بنود هذا الصلح :

١- يتنازل الامبراطور شارل عن حق ادعائه في برغنديا .
٢- تتنازل فرنسا عن بيدمونت وسافوي .
٣- عقد زواج سياسي بان يتزوج دوق اورليان ابن فرانسوا الاول من ابنة الامبراطور شارل الخامس وصداق (مهر) هذا الزواج بان يقدم الطرف الاول الاراضي المنخفضة ويقدم الطرف الاخر ميلان .

وبهذا الصلح والحل الدبلوماسي وبالزواج السياسي حققت فرنسا اهدافها السياسية في شمال شرق ايطاليا ، لكن لم يكتب لهذا المشروع النجاح اذ توفي دوق اورليان في اذار 1545 وبعد عامين توفي فرانسوا الاول اي في عام 1547 وتولى العرش ابنه هنري الثاني لتبدأ مرحلة جديدة من الحروب مابين فرنسا والامبراطورية الرومانية واسبانيا . (نوار وجمال الدين ، 1990 ، ص-ص100-101)

يتضح ان اهمية الحروب الايطالية قد انعكست على التاريخ الاوروبي بشكل عام اذ ظهر الى حيز الوجود مبدأ سارت عليه السياسات الاوروبية الا وهو مبدأ التوازن الدولي ، كما ان تلك الحروب اعطت الفرصة الذهبية للدولة العثمانية للتوسع غرباً وكذلك ساعدت على انتشار الاصلاح الديني البروتستانتي في مساحات واسعة من اوروبا .

ثالثاً : العلاقات الفرنسية-العثمانية في عهد فرانسوا الاول

بدأت العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا وتحديداً عام ١٥٢٥ عندما وقع فرانسوا الأول أسير لدى شارل حيث قامت والدته الوصية على العرش بأرسال مندوب فرنسي إلى السلطان سليمان لغرض مساعدة أبنها فرانسوا الواقع في الأسر ، لكنه لم يصل إلى السلطان فقد قبض عليه في الطريق وتم قتله هو ومن كان معه (بك ، 1977 ، ص٨٤) ثم أرسلت مرة أخرى الكونت جان فرانكيباني Jean Frangipani إلى السلطان سليمان القانوني ورجته أن يخلص أبنها من السجن واطلع السلطان على الرسالة في السادس من كانون الأول ١٥٢٥ (اوزتونا ، 2010 ، ص -ص٢٦٧ – ٢٦٨) وكانت طلب (رجوى) والدة فرانسوا من السلطان سليمان أن يهاجم الممتلكات النمساوية وممتلكات الإمبراطورية الرومانية المقدسة في وسط أوربا (يحيى ، 1981 ، ص430) بهدف تقليل ضغط شارل على فرنسا (بك ، 1977 ، ص84) وفعلاً لبي السلطان سليمان ووصل بفتوحاته إلى أوروبا الوسطى في فيينا . (يحيى ، 1981 ، ص431)

وعندما خرج فرانسوا الأول من الأسر أراد أكمال ما بدأته والدته من سياسة التحالفات مع الدولة العثمانية لهذا قام بمراسلة السلطان سليمان القانوني وطلب منه المدد والقوة العسكرية لأن قواته كانت غير كافية لمواجهة شارل . (اوزتونا ، 2010 ، ص٢٦٨) ؛ (Wikipedia.org)

وعندما كثر إرسال الرسائل والطلبات من قبل فرانسوا للسلطان سليمان القانوني قام الأخر بإرسال رسالته التاريخية إلى فرانسوا* ، توضح رسالة السلطان سليمان القانوني لفرانسوا مدى قوة القانوني ووصول دولته إلى حدود لم تصل إليه دولة أوروبية في ذلك الوقت ، كما تبين صيغة الرسالة نبرة متعالية لمروءة مغرورة تخبر الملك الفرنسي أنه الآن قد وضع توسله أمام العرش الذي هو ملاذ العالم ، ولم تعد هناك خشية من العدو الذي هدد ممتلكاته وجعله أسيرا طالما أنت تحت حماية الدولة العلية العثمانية . (كريسي ، 2010 ، ص٢٤٩)

ثم قام فرانسوا الأول بإرسال المسيو دو لافورية إلى السلطان سليمان القانوني لأجل عدة أمور قد زود بها سرياً وكانت مهمته هو أن يحصل على مليون قطعة ذهبية من السلطان سليمان القانوني على ان لا يسبب هذا المبلغ إرهاقاً للسلطان الأعظم ، كما كان على السلطان بعد أن يمول الملك الفرنسي أن يقوم بغزو جنوب ايطاليا بكامل قواه ويستولي على نابولي ، بينما يستولي فرانسوا على شمالي ايطاليا ، أما موقف السلطان فقد كان يرغب بمعاهدة لكنه كان لا يطمئن اطمئناناً مطلقاً للمجازفة العسكرية (لامب ، 1961 ، ص–ص١٩٨ – ١٩٩) إلا أنه كان يريد عقد هذه المعاهدة وبشدة لعدة أسباب أهمها:

١- أصبحت بيده حجة لكي يتدخل في شؤون أوروبا الداخلية وذريعة يتذرع بها لمهاجمة شارل الخامس .
٢- كان شارل الخامس بالنسبة للأوروبيين هو إمبراطور روما الغربية أما السلطان سليمان فقد كان هو إمبراطور روما الشرقية ويرى الأخير في شارل الخامس غاصب لمنصب الإمبراطورية . (اوزتونا ، 2010 ، ص٢٦٨)

وفي سنة 1535 تم التوصل إلى اتفاق بين المسيو لافوري (لافوريه) والباب العالي (الصدر الأعظم إبراهيم باشا) وصدر فرمان منح فيها الامتيازات لملك فرنسا ورعاياه في الدولة العثمانية ونصه هو " **ليكن معلوم لدى العموم أنه في شهر ... سنة ٦٤٢ من الهجرة المحمدية الموافق شهر فبراير سنة 1536* من الميلاد قد اتفق بمدينة الاستانة العلية كل من المسيو جان دي لافوري مستشار وسفير صاحب السعادة الامير فرانسوا المتعمق في المسيحية ملك فرنسا المعين لدى الملك العظيم ذو القوة والنصر السلطان سليمان خاقان الترك الى آخر ألقابه والامير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد ان تباحثا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب وما يترتب عليه من السلم والراحة والطمأنينة على البنود الآتية** " .

البند الأول : قد تعاهد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الاعظم وملك فرنسا على السلم الأكيد والوفاق الصادق مدة حياتهما وفي جميع الممالك والحصون والولايات والمدن والثغور والبحار والجزر وجميع الاماكن المملوكة لهم الآن أو التي تدخل في حوزتهم فيما بعد ، بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحراً بمراكب مسلحة أو غير مسلحة والتجول في بلاد الطرف الآخر والمجيء إليها والإقامة بها أو الرجوع إلى الثغور والمدن أو غيرهما بقصد الاتجار على حسب رغبتهما بكمال الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعدي عليهم أو على تجارتهم . (بك ، 1977 ، ص٩١)

البند الثاني : يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع الغير ممنوعة الاتجار بها ونقلها براً وبحراً من مملكة إلى أخرى مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديماً بحيث يدفع

* انظر الى ملحق رقم (2) .
* تم التوصل الى الاتفاق بعد الاحتلال العثماني لبغداد 1534 حيث اتت السفارة الفرنسية وباركت للسلطان بمناسبة نصره على الدولة الصفوية وبعد رجوعهم من الحملة (حملة العراقيين) الى العاصمة استنبول تم التوصل الى الاتفاق وعقد المعاهدة .

الفرنساوي في البلاد العثمانية ما يدفعه الأتراك ويدفع الأتراك في البلاد الفرنساوية ما يدفعه الفرنساويون بدون أن يدفع أي الطرفين عوائد أو ضرائب أو مكوساً أخرى .

البند الثالث : عندما يعين ملك فرنسا قنصلاً في مدينة القسطنطينية أو أي مدن المملكة العثمانية كالقنصل المعين بمدينة الإسكندرية يصير قبوله بكيفية لائقة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع بمقتضى قانونه وذمته في جميع ما يقع في دائرته من القضايا المدنية الجنائية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يمنعه من ذلك حاكم أو قاض شرعي أو صوباشي أو أي موظف أخر ولكن لو امتنع احد رعايا الملك عن إطاعة أوامر أو احكام القنصل فله أن يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي الشرعي أو اي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنساويين وباقي رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وإن أصدار حكماً في مثل هذه الأوضاع يكون حكماً لاغياً لا يعمل به مطلقاً .

البند الرابع : لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك أو جباية الخراج أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا أو الحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدعى عليهم أو حجة رسمية صادرة من القاضي الشرعي أو القنصل الفرنساوي وفي حالة وجود سندات أو حجج لا تسمع الدعوى أو شهادة مقدمها إلا بحضور ترجمان القنصل . (متولي ، 2005 ، ص-ص ٢٦٩ – ٢٧٠)

البند الخامس : لا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع أي دعوة جنائية أو الحكم ضد تجار رعايا فرنسا بناء على شكوى مقدمة من الاتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضي أو المأمور الذي ترفع إليه الشكوى وأن يدعوا المتهمين بالحضور للباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي ، وفي حالة حصلت الواقعة في محل غير الأستانة يدعوهم أمام أكبر مأموري الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جابي الخراج والشخص الفرنساوي ضد بعضهما . (العريض ، 1997 ، ص150)

البند السادس : لا يجوز محاكمة التجار الفرنساويين ومستخدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أما القاضي أو السنجق بك أو الصوباشي أو غيرهم من المأموريين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الإسلام او اعتبارهم مسلمين ما لم يقروا بذلك غير مكرهين .

البند السابع : لو تعاقد واحد أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقود ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بما تعهد به فلا يسأل القنصل أو أقارب الغائب أو أي شخص فرنساوي آخر عن ذلك مطلقاً كذلك لا يكون ملك فرنسا ملزم بأي شيء بل عليه أن يوفي طلب المدعي من شخص المدعى عليه أو املاكه لو وجدت بأراضي الدولة الفرنساوية أو كان له أملاك بها .

البند الثامن : لا يجوز استخدام التجار الفرنساويين أو مستخدميهم أو خدمتهم أو سفنهم أو فلائكهم أو ما يوجد بها من اللوازمات أو المدافع أو الذخائر أو التجارة جبراً عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم . (بك ، 1977 ، ص ٩٢)

البند التاسع : يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاتهم بالوصايا بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاة طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع امواله وباقي ممتلكاته على حسب ما جاء بها ولو توفى ولم يوص فتسلم تركته إلى وارثه أو الوكيل عنه بمعرفة القنصل لو كان في محل وفاته قنصل وإلا فتحتفظ التركة بمعرفة قاضي الجهة بعد أن تعمل بها قائمة جرد على يد شهود ، أما لو كانت الوفاة في جهة بها قنصل فلا يكون للقاضي أو مأمور بيت المال أو غيرهما حق في ضبط التركة مطلقة ولو سبق ضبطها بمعرفة أحد منهم يصير تسليمها إلى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها إلى صاحب الحق فيها .

البند العاشر : بمجرد اعتماد جلالة السلطان وملك فرنسا لهذه المعاهدة فجميع رعاياهما الموجودين عندهما أو عند تابعيهما أو على مراكبهما أو سفنهم أو في أي محل إقليم تابع لسلطتهما في حالة الرق سواء كان ذلك بشرائهم أو بأسرهم وقت الحرب يصير إخراجهم فوراً من حالة الاسترقاق إلى بحبوحة الحرية بمجرد طلب وتقرير السفير أو القنصل أو أي شخص آخر معين لهذا الخصوص لو كان أحدهم قد غير دينه ومعتقده فلا يكون ذلك مانعاً لإطلاق سراحه وبذلك من الآن وصاعداً لا يجوز لجلالة السلطان أو ملك فرنسا ولاقبودانات البحر ورجال الحرب أو اي شخص أخر تابع لأحدهما أو لمن يستأجرونهم لذلك سواء في البر أو البحر اخذ أو شراء أو بيع أو حجز أسراء الحرب بصفة أرقاء .

البند الحادي عشر : لو تقابلت دونامنات إحدى الدولتين المتعاقدين ببعض مراكب رعايا الدولة الأخرى فعلى هذه المراكب تنزيل رموزها ورفع أعلام دولتها حتى إذا علمت حقيقتها لا تحجزها أو تقايضها السفن الحربية أو تابع اخر للدولة صاحبة الدونانمة ، وأذا تقابلت سفن رعايا الدولتين فعليهما رفع العلم وإبداء السلام بطلقة مدفع والمجاوبة بالصدق لو سئل ربانها عن الدولة التابعة إليها ولما تعلم حقيقتها لا يجوز لأحداها أن تفتش الأخرى بالقوة أو تسبب لها أي عائق كان . (متولي ، 2005 ، ص–ص 271-272)

البند الثاني عشر : إذا وصلت إحدى المراكب الفرنساوية سواء بطريق الصدفة أو غيرها إلى أحدى موانئ أو شواطئ الدولة العلية تعطى ما يلزمها من المأكولات وغيرها من الأشياء مقابل دفع الثمن المناسب بدون إلزامها تفريغ ما بها من البضائع لدفع الأثمان ثم يباح لها الذهاب أينما تريد وإذا وصلت إلى الآستانة وأرادت السفر منها بعد استحضار جواز الخروج من أمين الجمرك ودفع الرسم اللازم وتفتيشها بمعرفة الأمين المشار إليه فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أي محل آخر إلا عند الحصون المقامة بمدخل بوغاز جاليبولي (الدردنيل) بدون دفع شيء مطلقاً لا عند البوغاز ولا في مكان آخر عند خروجها .

البند الثالث عشر : لو كسرت أو اغرقت مراكب احدى الدولتين بالصدفة أو غيرها عند البلاد التابعة للطرف الأخر فمن ينجو من هذا الخطر يبقى متمتعاً بحريته ولا يمانع في أخذ ما يكون له من الأمتعة وغيرها ، أما لو غرق جميع من بها فما يكون تخليصها من البضائع يسلم إلى القنصل أو نائبه لتسليمها لأربابها بدون أن يأخذ القبودان باشا أو السنجق بك أو الصوباشي أو القاضي أو غيرهم من مأموري الدولة أو رعاياها شيئاً وإلا يعاقب من يرتكب ذلك بأشد العقاب وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاستلام الأشياء المذكروة .

البند الرابع عشر : لو هرب أحد الأرقاء المملوكين لأحد العثمانيين واحتمى في بيت أو مركب أحد الفرنساويين فلا يجبر الفرنساوي إلا على البحث عنه في بيته أو مركبه ولو وجد عنده يعاقب الفرنساوي بمعرفة قنصله ويرد الرقيق لسيده وإذا لم يوجد الرقيق بدار أو مركب الفرنساوي فلا يسأل عن ذلك مطلقاً . (متولي ، 2005 ، ص–ص ٢٧٣-٢٧٤)

البند الخامس عشر : كل تابع لملك فرنسا إذا لم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أي ضريبة أياً كان أسمها ولايلزم بحراسة الأراضي المجاورة أو مخازن جلالة السلطان ولا بالشغل في الترسانة أو أي عمل أخر وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرنسا ، وقد اشترط ملك فرنسا أن يكون البابا وملك انكلترا اخيه وحليفه الأبدي وملك إيقوسيا الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة ولو ارادوا بشرط أنهم يبلغون تصديقهم عليها إلى جلالة السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور تمضي من هذا اليوم .

البند السادس عشر : يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسا تصديقه للآخر على هذه المعاهدة في ظرف ستة أشهر وتمضي من تاريخ إمضائها مع الوعد من كليهما بالمحافظة عليها والتنبيه على جميع العمال والقضاة والمأمورين والرعايا بمراعاة كامل نصوصها بكل دقة ولكي لا يدعي أحد الجهل بهذه

المعاهدة يصير نشر صورتها في الآستانة والإسكندرية ومصر ومرسيليا ونابولي وفي جميع الاماكن الأخرى الشهيرة في البر والبحر التابعة لكل من الطرفين . (بك ، 1977 ، ص94)

تمت هذه الاتفاقية (الامتيازات التجارية) بين الدولة العثمانية وفرنسا والتي فيما بعد اصبحت وبالاً على الدولة العثمانية وأحد اسباب ضعفها وسقوطها (متولي ، 1977 ، ص–ص ٢٦٧-٢٦٨) فقد وأصبحت فرنسا ورعاياها بموجب تلك الاتفاقية أفضل الرعايا معاملة في الدولة العثمانية وأعلى مستوى ولا يحق للعثمانيين التدخل في شؤونهم أنما يكون ارتباطهم بالقنصل مباشرة (شاكر ، 2000 ، ص١١٤)

وفي سنة 1536 هاجم شارل الخامس بعض المدن الواقعة تحت الحكم الفرنسي (بيرنجيه وآخرون ، 1955 ، ص ٣٣٤) فأرسل فرانسوا رسالة استغاثة إلى السلطان ويذكرها لطفي باشا نصها : **" أرجو من سلطان الإسلام السلطان سليمان ما يلي : لقد قام حاكم إسبانيا - صاحب الدين الملعون – بإفساد محبتكم التي لا رياء فيها وأغار على بلادنا وأرجوا أن يرسل سلطان الإسلام أسطولاً همايونياً من البحر ويأتي السلطان بسعادة من البر من ميناء اولونيه وقد تقرر من طرفنا إرسال خمس وأربعين سفينة من نوع قادرغة إلى ولاية بولية من جانب البحر"** . (باشا ، 2018 ، ص٤٢٥)
فقرر السلطان في الحال بإعلان نية الغزو وأن يستعد الأسطول وتجمع الجيش السلطاني وركبوا السفن وعين لطفي باشا قائداً فوصل الأخير إلى بولية واستولى على مدن وقلاع في بولية واستولى على أربع سفن من العدو . (باشا ، 2018 ، ص–ص ٤٢٦-٤٢٩)

وفي سنة 1543 غادر خير الدين باربروسا اسطنبول على رأس الأسطول العثماني في الثامن والعشرون من آيار 1543 واتجه الأسطول صوب فرنسا ومر في طريقه في مضيق ميسينيا Messina في العشرين من حزيران من العام نفسه فاستسلمت مدينة ميسينيا (صقليا) وريجيو دون مقاومة فجمر باربروسا جميع القلاع والحصون والاستحكامات العسكرية فيها ثم تقدم في الأراضي الإيطالية فقاومه القائد الإسباني دون ديجو جاتيانو Don Diego Gaetano في قلعة جايتا / كايتا Gaete الواقعة بين نابولي وروما واستطاع باربروسا أن يحتلها ثم بعد ذلك احتل الاسطول العثماني ميناء اوستيا والذي يبعد عن روما 15 كم . (اوزتونا ، 2010 ، ص-ص 300-301)

بعدها عزم باربروسا على دخول روما لكن السفير الفرنسي الموجود في الأسطول خر على قدم باربروسا ورجاه أن لا يفعل ذلك (لأن ذلك لا يساعد ولا يخدم فرنسا) فلبى باربروسا طلبه واتجه إلى ميناء طولون ودخله في تموز ودخل الأسطول الفرنسي المكون من 44 قطعة بحرية تحت أمرة باربروسا (اوزتونا ، 2010 ، ص٣٠١) ؛ (marefa.org)

ثم استأنف رحلته إلى مرسيليا ووصلها في الرابع والعشرين من كانون الأول 1543 وقد أستقبل الاسطول العثماني هناك أستقبالاً رسميا ، ثم توجه إلى نيس واستطاع إجبار حاميتها هناك على الاستسلام بعد حصار لها ثم قضى فترة الشتاء وقام بالإغارة على سواحل إسبانيا وضرب جزيرة سردينيا التابعة لشارل . (محمود ، 2000 ، ص٢٧٩)

وطوال فترة بقاء العثمانيين في الميناء كانت إدارة المدينة بيدهم وانسحب كافة الموظفين الفرنسيين منها ورفع العلم العثماني هناك ورفع الأذان المحمدي في الأوقات الخمسة وجمع العثمانيين الضرائب في تلك السنة ثم عاد بعدها إلى العاصمة اسطنبول في نيسان 1544 ، لقد كان وجود العثمانيين هناك مصدر رعب لأوروبا بأجمعها وخصوصاً شارل الذي قد أجبر على عقد مصالحة مع فرنسا . (اوزتونا ، 2010 ، ص٣٠٢)

رابعاً : التوسع الخارجي والاستكشافات الجغرافية الفرنسية

على الرغم من أن فرنسا كان قد حققت وحدتها مبكراً واستطاعت إقامة حكومة مركزية ، كما أنها امتلكت قوة عسكرية قوية يحسب لها حساب في القارة الأوروبية ، إلا أنها تأخرت في الاستعمار خارج القارة

الأوروبية وذلك لأن فرنسا كانت منشغلة في الحروب الداخلية في أوروبا بينها وبين دول أوروبا ومن أبرزها حربها في ايطاليا والتي كان لها تأثير على فرنسا على المستوى الاقتصادي والعسكري مما أدى إلى تأخرها في التوسع الخارجي والاستكشافات الجغرافية كما أن فرنسا كانت تفتقر إلى القوة البحرية (الأسطول) لهذا السبب فكر فرانسوا الأول في بناء اسطول بحري لوصول حدود فرنسا خارج القارة الأوروبية وتكوين مستعمرات لها . (نوار وجمال الدين ، 1999 ، ص٧٤)

كما أن الفرنسيين كانت هناك عدة أمور تنقصهم إلى جانب ما تم ذكره فقد كان ينقصهم المستكشفين والبحارة ، كما كان ينقصهم عزيمة وقوة البحارة والمستكشفين الأسبان والبرتغال كذلك ينقصهم حب المكسب الذي كان يحرك الانكليز . (يحيى ، 1981 ، ص٣٧٣)

لقد سعى فرانسوا إلى تكوين قوة بحرية واستعمارية له من أجل تثبيت حكمه خارج أوروبا ويحصل على مثل ما حصلت عليه إسبانيا والبرتغال ، لهذا قام بأرسال الأساطيل إلى الشرق الأقصى والعالم الجديد (أمريكا) ذلك لكي ينافس عدوه اللدود شارل الخامس ، وقد صرح بذلك فرانسوا الأول في حقه بالمستعمرات خارج أوروبا أذ قال **" الشمس تشرق بالنسبة لي كما تشرق بالنسبة للأخرين "** وذلك رداً على المعاهدة التي حصلت بين قشتالة (اسبانيا) والبرتغال (تم بموجب هذه المعاهدة تقسيم المستعمرات .

خارج أوروبا بين اسبانيا والبرتغال بموافقة واقتراح البابا سيكستوس الرابع) . (ويكيبيديا ، 2022)

ولم تشترك فرنسا رسمياً في حركة الاستعمار خارج القارة الأوروبية (الاستكشافات الجغرافية) حتى تولي فرانسوا الأول الحكم ، أما الذين سبقوا فرانسوا فقد كانوا مهتمين في إحياء التجارة على طول الطرق التقليدية وتطويرها ولم يكونوا مهتمين بالاستكشافات الجغرافية ولا بالعالم الجديد (امريكا) . (Knecht , 1996 , p. 369)

أ- الرحلات البحرية إلى شرق قارة أسيا في عهد فرانسوا الأول :

كان الهدف من رحلات فيرازانو إلى جزر الهند الشرقية ورسمه الخرائط والبحار (إلى جزر الهندي الشرقية) رغبة في منافسة الإسبان والايطاليين والسيطرة على طريق تجارة الحرير والتوابل والذهب والاحجار الكريمة التي تصل من قارة أسيا إلى أوروبا ، كذلك اراد القضاء على احتكار التجار الايطاليين على تجارة البحر المتوسط . (Destombes , N.D , p.57)

بدأت التجارة الفرنسية مع الشرق الى أسيا في عهد فرانسوا الأول في يوليو ١٥٢٧م حيث تم تسجيل أول سفينة تجارية فرنسية من قبل البرتغالي جواو دي باروس وقد وصلت السفينة الفرنسية إلى مدينة ديو الهندية . (Hdodwell , N.D , p.61) وبسبب ما جلبت الرحلة الأولى لفرانسوا الأول من المواد التي يحتاجونها ومن الأموال والهدايا قام فرانسوا الأول بأرسال رحلة بحرية تجارية بقيادة جان بارمينتييه دييب عام ١٥٢٩م ووصلت هذه الرحلة إلى سومطرة (اندونيسيا) وكانت هذه ثان رحلة فرنسية إلى شرق قارة أسيا . (Oaten , 1991 , p.123)

وبسبب هذه الرحلات وفطنة فرانسوا وأدراكه لأهمية التجارة مع الشرق قام بعقد معاهدات مع الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني وحصل في هذه المعاهدات على امتيازات تجارية هناك . (العريض ، 1997 ، ص–ص 149-150)

لقد نتج عن هذه الرحلات وعن رسم خرائط ديب وتطويرها إلى معرفة طرق البحار كما فتحت هذه الحملات أفاق وعيون الفرنسيين ورغبتهم في أنشاء مستعمرات لهم في قارة أسيا ، لهذا بدأت الرحلات إلى شرق آسيا وتم أنشاء مستعمرات فرنسية هناك بعد فرانسوا خاصة بعد إقبال البحارة على فرنسا لغرض قيادة الرحلات . (Quinn , 1990 , p.p. 57-58)

ب- الرحلات الفرنسية في العالم الجديد (أمريكا) :

أن اول وصول فرنسي إلى العالم الجديد في عام 1504م حيث وصل البحارة الفرنسي بولمير دي جونفيل وكذلك اكتشف البحارة الفرنسيين بين عامي 1506-1508 ساحل نيوفاوندلاند . (Knecht , 1994 , p.370)

عند حلول القرن السادس عشر بدأ الاهتمام الفرنسي في عهد فرانسوا الأول بأمريكا وبدأت تراودو فكرة إنشاء مستعمرات فرنسية في العالم الجديد بسبب ما رأى من مردودات كبيرة في البرتغال واسبانيا وحصولهما على الذهب والفضة والتوابل وكل ما تحتاجه فرنسا ، لهذا بدأت الرحلات الاستكشافية إلى أمريكا ، وكان أول وصولهم إلى البرازيل وقد رجعوا بعد مرور ست أشهر وعادوا مع ايسومريك أبن أحد الحكام الهنود الحمر هناك ، الأمر الذي أغضب البرتغال لأنها كانت تستعمر البرازيل .

ثم قام القراصنة الفرنسيين بمهاجمة السفن البرتغالية المحملة بالذهب والفضة والاخشاب والتوابل وكذلك السفن الإسبانية المحملة بالكنوز . (Knecht , 1994 , p.370)

وفي عام ١٥٢٣ تم أرسال البحارة الشهير فيرازانو إلى أمريكا لغرض أكتشاف منفذ بحري في الشمال الغربي من أمريكا إلى المحيط الهادئ (نيزب ، 1997 ، ص–ص ٢٥–٢٦) فهبط على ساحل كارولينا الشمالية ونزل على اليابسة وسار عليها (خوفاً من الحيوانات المفترسة والهنود الحمر) (إبراهيم ، 2000 ، ص٢٩٧) واتبع سواحل ماساتشوستس وماين ثم أبحر شمالاً حتى وصل خط عرض كيب بريتون واستدار شرقاً ورأى سواحل نيوفاوندلاند إلا أن فيرازانو فشل في اكتشاف الممر الشمالي كاثاي ، أما أهم انجازاته فقد وصل ورسم الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية من فلوريدا إلى كيب بريتون وكتب رسائل إلى فرانسوا الأول وتعد هذه الرسائل من أهم وأكثر دقة في وصف سواحل أمريكا إلا أن فرانسوا كان في الحرب آنذاك فلم يعير الرسائل أي اهتمام (Knecht , 1994 , p.370) كذلك من أهم اكتشافات رحلة فيرازانو هو اكتشاف ارضاً سماها انجوليم نسبة إلى مسقط رأس الملك (فرانسوا الأول) وستسمى فيما بعد نيويورك . (يحيى ، 1981 ، ص٣٧٣)

وفي عام ١٥٢٦ أبحر كل من شابوت وجان انغو (الذين شكلا شركة) إلى جزر التوابل في جنوب الهند إلا أنها انحرفت في الطريق وتحديداً في جنوب أفريقيا عند رأس الرجاء الصالح بسبب هبوب العواصف والأمطار فأضطروا إلى الذهاب إلى البرازيل وبحلول الثامن من سبتمبر ١٥٢٧ عادوا إلى فرنسا . (Knecht , 1994 , p.370)

ثم عهد الملك فرانسوا الأول إلى البحار الشهير جاك كارتييه ليقوم برحلات استكشافية يعبر فيها المحيط الأطلسي في اتجاه العالم الجديد (أبو علية ، 1987 ، ص٢٤) واستطاع جاك اكتشاف جزر نيوفاوندلاند المقابلة لكندا (مسلوت ، 2011 ، ص١٩) ثم اتجه صوب لبرادور واكتشف مصب أحد الأنهار الكبيرة وسماه سان لورانس ثم نزل إلى الساحل ورفع العلم الأبيض الملكي ونصب صليباً نقش عليه أسم ملك فرنسا فرانسوا الأول فجاء الأهالي يكررون أمام الفرنسيين كلمة كندا وهم يشيرون إلى قراهم وأكواخهم فأصبحت هذه الكلمة (كندا) أسم هذه الأراضي وقد رحب المواطنون بالفرنسيون وقدموا لهم الأسماك الكبيرة وعاد كارتييه إلى فرنسا مصطحباً معه بعض المواطنين فمنحه الملك فرانسوا ثلاث سفن أخرى إلى جانب سفنه الاثنتين وقام جاك برحلة أخرى إلى أمريكا قام من خلالها بصعود نهر سان لورانس إلى معسكر الصيادين وتجار الفراء وأطلق على هذه الأرض أسم مونتريال ولم يجد كارتييه ذهباً في هذا المكان ثم عاد إلى فرنسا وأرسل مرة ثالثة عام 1540. أسس كارتيه مركز تجاري فرنسي في كندا (نوار وجمال الدين ، 1999 ، ص٣٠) ؛ (نوار ونعنعي ، د.ت ، ص–ص ١٧ -١٨) وكانت مهمته هذه المرة هي أنشاء مستعمرات هناك ومراكز لهم للبحث عن الذهب إلا أنه لم يجد الذهب بل وجد كميات كبيرة من النحاس. (يحيى ، 1981 ، ص– ص 374–375)

الخاتمة :

تولى فرانسوا الأول العرش الفرنسي عام 1515م وقد شهد عهده الكثير من الحروب والمعاهدات والأحداث المهمة بالإضافة إلى أن عصره كان ملئ بالشخصيات التاريخية المهمة والقوية أمثال السلطان سليمان القانوني والإمبراطور شارل الخامس .

كما شهد عصر فرانسوا الأول تحول جديد في السياسة الأوروبية تجاه الشرق حيث كانت الدول الأوروبية بأجمعها تحارب الدولة العثمانية أما فرانسوا فقام بعقد معاهدة تجارية عرفت بالامتيازات التجارية وكانت العلاقات فيما بين الطرفين (الدولة العثمانية في عهد بالسلطان سليمان القانوني وفرنسا في عهد فرانسوا) جيدة قائمة على الدفاع والتجارة وقد كان قصد فرانسوا من هذا التحالف تجارياً وتهديد شارل الخامس وأوروبا ، أما السلطان العثماني كان قصده هو تفتيت أوروبا ومنعها من التحالف فيما بينها ضد الدولة العثمانية وأراد مساعدة فرانسوا عن طريق الامتيازات لكي يتسنى لفرنسا المحاربة والقتال ضد الدول الأوروبية وبذلك تكون أوربا قد اشتعلت بنار الحرب الداخلية .

كان عهد فرانسوا الاول البداية لعهد الاستكشافات الجغرافية الفرنسية خارج القارة الاوروبية وهو من أرسى مبادئ امتلاك فرنسا لأسطول قوي يضاهي الاساطيل الاسبانية والبرتغالية والانكليزية الى حد ما ، استطاع ان يقدم لفرنسا ممتلكات واراضي جديدة خارج فرنسا ، ووفر لفرنسا الاموال والمنتوجات التي كانت تستوردها من الوسطاء والتجار البنادقة والعرب .

يمكن القول أن عصر فرانسوا الأول كان عصراً مليء بالأحداث وقد حاول فرانسوا جهد الإمكان أن يوطد ويثبت فرنسا ويجعلها سيدة القارة الأوروبية ولها كلمة الفصل في الأحداث إلا أنه لم يستطيع بسبب وجود شارل الخامس وسلطة البابوية الذي يصطف مع أي حاكم في سبيل تحقيق مصالحه .

ان اهم ما انتجته الحروب الايطالية هو مبدأ التوازن الدولي في اوروبا اي ان اي دولة توسعت بشكل اوسع مما ينبغي فأن بقية دول اوروبا تتحالف بالضد منها .

كما ان الحروب الايطالية اعطت الفرصة لانتشار الاصلاح الديني البروتستانتي (سواءً اللوثرية ام الكالفينية او الزوينكلية) فكانت العلاقات الفرنسية العثمانية سبباً في توسع الدولة العثمانية غرباً باتجاه اوروبا في البداية وزيادة الامتيازات الفرنسية في الدولة العثمانية بعد ضعفها في النهاية .

قائمة المصادر

المصادر العربية :

١-ابراهيم ، عيسى علي : الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000 .
٢-ابو عليه ، عبدالفتاح حسن ، تاريخ الامريكيتين من التكوين السياسي ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1987 .
٣-اوزتونا ، يلماز : موسوعة تاريخ الامبراطورية العثمانية ، ج1 ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، 2010 .
٤-براون ، جفري : تاريخ اوروبا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، ط3 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014 .
٥-برينجيه ، جان واخرون : موسوعة تاريخ اوروبا العام ، ترجمة : وجيه البعيني ، ج2 ، ط1، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، 1995 .
٦-البطريق ، عبدالحميد ونوار ، عبدالعزيز : التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة الى اواخر القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1997 .

٧-بك ، محمد مزير : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1977 .
٨- الجمل ، شوقي عطا الله وابراهيم ، عبدالله عبدالرزاق : تاريخ اوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، مصر ، 2000 .
٩-جودت : تاريخ جودت ، ترجمة : عبدالقادر افندي ، ج1 ، مطبعة جريدة ، بيروت ، لبنان ، 1308 هـ .
١٠- حاطوم ، نور الدين : تاريخ عصر النهضة الاوروبية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1985 .
١١- ديورايت ، ول وايريل : قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، مجلد 6 ، ج4 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٢- راشد ، زينب عصمت : تاريخ اوروبا الحديث ، دار الفكرالعربي ، القاهرة ، مصر ، د.ت.
١٣- شاكر ، محمود : التاريخ الاسلامي العهد العثماني ، ج8 ، ط4 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000 .
١٤- الشناوي ، عبدالعزيز محمد : اوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ج1 ، ط4 ، القاهرة ، مصر ، 1982 .
١٥- صالح ، محمد محمد : تاريخ اوروبا من عصر النهضة الى الثورة الفرنسية 1500-1789 ، مطبعة الجاحظ للطباعة والنشر ، 1982 .
١٦- العريض ، وليد صبحي : تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها ، دراسات في العلوم الانسانية ، مجلد24 ، ع1 ، دار المنظومة ، 1997.
١٧- عمران ، محمود سعيد : معالم اوروبا في العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، د.ت .
١٨- فشر ، هريرت : اصول التاريخ الاوروبي الحديث ، ترجمة : زينب عصمت ناجي واحمد عبدالحليم مصطفى ، ط3 ، دار المعارف ، مصر ، 1970 .
١٩- كريسي ، ادوارد شيفرد ، تاريخ الاتراك العثمانيين ، ترجمة : احمد سالم سالم ، ط1 ، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر ، الدوحة ، قطر ، 2019 .
٢٠- لامب ، هارولد: سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم ، ترجمة : شكري محمود نديم ، ط1 ، شركة النبراس للنشر والتوزيع ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر في نيويورك ، بغداد ، 1961 .
٢١- متولي ، احمد فؤاد ، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ، ط1 ، ايتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2005 .
٢٢- المسلوت ، صالح حسن : دراسات في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من النشأة الى القطبية الاحادية ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، 2011 .
٢٣- المقرحي ، ميلاد : تاريخ اوروبا الحديث ، ط1 ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا ، 1996 .
٢٤- ملر ، اندرو : مختصر تاريخ الكنيسة ، ترجمة : ساويرس ، ط4 ، القاهرة ، مصر ، 2003 .
٢٥- منيف ، غسان عيسى : فرانسوا الاول ، مجلة الموسوعة العربية ، مجلد 14 ، د.ت .
٢٦- نوار ، عبدالعزيز سليمان وجمال الدين ، محمود : التاريخ الاوروبي الحديث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 1999 .
٢٧- ويلز ، هربرت جورج : موجز تاريخ العالم ، ترجمة : عبدالعزيز توفيق جاوير ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1967 .
٢٨- يحيى ، جلال : اوروبا في العصور الحديثة ، الهيئة العامة للكتاب ، 1981 .

المصادر الانجليزية :

1- Hdodwell , H. the Cambridge history of the british empire . professor of the history and culture of the british dominions in asia in the university at London .

2- Knecht , Rennissance warrior and patron the reign of francis . u.k : Cambridge university press , 1994 .
3- Marcal , destombes . nautical charts attributed ti Verrazano (1525-1528) .
4- Oaten , E.F. European travelers in lndia . new delhi : Asian educational services , 1991 .
5- Quinn , david B. Explorers and colonies americe . London : the hambldon press , 1990 .
6- R.J.Knecht . prancis . London : university press combidge , 1982.
7- Twemlow , fanny . Francis the first . London : 1888 .

المواقع الالكترونية :

١- فرانسوا الاول – المعرفة (marefa.org) . تاريخ الزيارة : 2022/10/8 .
٢- تشارلز الخامس السيرة الذاتية تشارلز كوينت : ملك اسبانيا من 1516 الى1556 https://www.saurd.com اطلع عليه بتاريخ 2022/10/8 .
٣- https://www.luminarium.org/encyclopedia/francisI.htm
٤-https://m.marefa.org اطلع عليه بتاريخ 2022/10/8
٥- سليمان القانوني – ويكيبيديا (Wikipedia) . اطلع عليه بتاريخ 27 august 2023 .

الملاحق

ملحق رقم (1)

الامبراطورية الاسبانية في عهد شارل الخامس

جفري براون ، تاريخ اوروبا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، ط1 ، الاردن : الاهلية للنشر والتوزيع ، 2006 ، ص575

ملحق رقم (2)

رسالة السلطان سليمان القانوني الى فرانسوا الاول ملك فرنسا

بعناية حضرة عزة الله جلّت قدرته وعلت كلمته وبمعجزات سيد زمرة الأنبياء وقدوة فرقة الأصفياء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه (وآله) وسلم الكثيرة البركات وبمؤازرة قدس أرواح حماة الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وجميع أولياء الله ، أنا سلطان السلاطين وبرهان الخواقين متوج الملوك ظلّ الله في الأرضين سلطان البحر الأبيض والبحر الأسود والبحر الأحمر والأناضول والروملّي وقرمان الروم وولاية ذي القدرية (ذو القدر) وديار بكر وكردستان وأذربيجان والعجم والشام وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب واليمن وممالك ايضاً التي فتحها ابائي الكرام واجدادي العظام بقوتهم القاهرة انار هم الله براهينهم وبلاد أخرى كثيرة افتتحها يد جلالتي بسيف الظفر ، أنا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان إلى فرنسيس (فرانسوا) ملك ولاية فرانسا (فرنسا) وصل إلى أعتاب ملجأ السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرانقبان النشيط مع بعض الاخبار التي اوصيتموه بها شفاهياً وأعلمنا أن عدوكم أستولى على بلادكم وأنكم الآن محبوسون وتستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم وكل ما قلتموه عرض على أعتاب سرير سدتنا الملوكانية وأحاط به علمي الشريف على وجه التفصيل فصار بتمامه معلوماً فلا عجب من حبس الملوك وضيقهم فكن منشرح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر فان ابائي الكرام واجدادي العظام نور الله مراقدهم لم يكونوا خاليين من الحرب من اجل فتح البلاد ورد العدو ونحن ايضاً سالكون على طريقهم وفي كل وقت نفتح البلاد الصعبة والقلاع المحصنّة وخيولنا ليلاً ونهاراً مسروجة وسيوفنا مسلولة فالحقّ سبحانه وتعالى يسير الخير بإرادته ومشيئته . وأما باقي الأحوال والأخبار تفهمونها من تابعكم المذكور ، فليكن معلومكم هذا . تحريراً في أوائل شهر آخر الربيعين (ربيع الثاني) سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة "